الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره

إعداد

د. محروس محمد محروس بسيوني

أستاذ مساعد كلية الشريعة والد راسات الإسلامية – جامعة قطر

ملخص البحث

تبدو مكانة الجمال في الإسلام عندما ندرك وجوده في بِنْيَة هذا الدين وأسسه ونظمه المختلفة، فلا يخلو جانب من جوانبه من جمال في قواعده وغاياته وآلياته وأساليبه، كما يبدو الجمال في الجمع بين أسس النظام وجزئياته، وتعانقه في الوقت نفسه مع غيره من النظم الأخرى. إن الجمال يبدو في الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، ولم يترك الإسلام معايير الجمال لتحددها أذواق الناس وأهواؤهم فحسب، ولكنه وضع قواعدَ ثابتةً وخطوطًا عريضةً لا ينبغي تجاوزها تفاديًا لاختلاف العقول والأهواء، ولضمان عدم التعدي على القيم الثابتة التي شرَّعها، ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم علم الجمال في الإسلام ومكانته ومعاييره، وإسهامات علماء المسلمين فيه مثل: الغزالي، وابن القيم، ... وغيرهما.

الكلمات المفتاحية للبحث: الجمال – الإسلام– الفلسفة – المعايير.

***

Beauty in Islam: Its Philosophy and Standards

Dr. Mahrous Mohammed Mahrous Basuny

Assistant Professor, Faculty of Sharia and Islamic Studies - University of Qatar

Abstract:

Beauty is heavily represented in Islam through existence in its backbone as well as its structure and regulations. At the same time, it exists in the matching between the Islamic regulations and the detailed procedures or with other systems. Beauty in Islam is all about the Sharia, beliefs and morals. Leaving it to peoples' discretion or whims was never the case in Islam. Instead, Islam has identified clear solid guidelines and standards to easily identify the standards of beauty in a way that minimizes any personal or mental misunderstanding and guarantees the protection of the solid values of that comprehensive religion. This research seeks to address the concept of beauty in Islam, its position, standards and the contributions of Muslim scholars in that field such as AlGhazali, Ibn AlQayem, ., etc.

Keywords: Beauty, Islam, Philosophy, Standards

❊❊❊

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد،

فالجمال في الإسلام مقصود لذاته، وليس لمنفعته فحسب؛ لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة، وتبدو مكانة الجمال في الإسلام عندما ندرك وجوده في بنية هذا الدين وأسسه ونظمه المختلفة، فلا يخلو جانب من جوانبه من جمال في قواعده وغاياته وآلياته وأساليبه، كما يبدو الجمال في الجمع بين أسس النظم الإسلامية وجزئياتها، وتعانقها في الوقت نفسه مع غيرها من النظم الأخرى داخل نظام الإسلام الشامل.

لم يكن حديث الإسلام عن الجمال حديث الترف الفكري، ولكنه حديث عن طبيعة البناء والتصميم، وعندما يُصَنِفُ علماء الإسلام الجمال ضمن الكماليات من حيث الاحتياج للمسلم، فإن هذا لا يتأتى إلا بعد استكمال الضرورات والحاجيات، وهذه هي النظرة الشاملة لهذا الدين.

إن الجمال يبدو في الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا. وأن معياره الأصيل هو في بقاء الشيء على الكيفية التي خلقه الله بها، ووفائه بما كُلف به، فما أجمل الحاكم عندما يعدل، وما أجمل المرأة عندما تتخلق بخلق النساء وطبيعتهن، وما أحسن العالَم عندما يجعل التوحيد والعبادة غاية مسعاه، وجوهر وجوده...، وتلك هي الصورة المثلى التي يرسمها الإسلام بعقيدته بتشريعاته وأخلاقه.

وقد تباينت آراء الناس قديمًا وحديثًا في مَاهِيَّة الجمال ومقاييسه ومعاييره تبعًا لاختلاف مشاربهم وثقافاتهم ونظرتهم للحياة، ولم يترك الإسلام معايير الجمال لتحددها أذواق الناس وأهواؤهم فحسب، ولكنه وضع قواعدَ ثابتةً وخطوطًا عريضةً لبيان قيمة الجمال في كل شيء

تتجلى فيه هذه المعايير. تفاديًا لاختلاف العقول والأهواء، ولضمان عدم التعدي على القيم الثابتة التي شرعها.

إن الكون مشحون بآيات الجمال، فكل نوع من المخلوقات وكل جزء من كون الله الفسيح احتوى على قدر عظيم من الجمال، ويلتفت الناس إلى هذا الجمال بنسب متفاوتة؛ لأن الالتفات إلى المعاني بصيرةٌ ينيرها الله لمن شاء من خلقه، وقد حاز موضوع الجمال اهتمام الفلاسفة منذ القدم، فمنهم من وصلت إلينا إسهاماتهم مثل: فلاسفة اليونان من أمثال أفلاطون وأرسطو، ومنهم من درس الدهر آراءهم.

ولست في هذا البحث معنيًا بمسيرة الفكر الإنساني حول الجمال، فقد تعددت الآراء حوله نظرًا لعمق هذا الموضوع وتشعبه، وإنما أركز على فلسفة الجمال في الإسلام، مجليًا تعريفه وأهدافه ومعاييره وإسهامات بعض علمائه في هذا الميدان؛ ولذلك قسمت البحث في محتوياته إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. المقدمة: وفيها: الاستفتاح، ومحتوى البحث، وأهميته وأهدافه. والتمهيد ذكرت فيه أولاً: تعريف الجمال. ثانيًا: دعوة الإسلام إلى العناية بالجمال. والمبحث الأول جعلته في مطلبين. المطلب الأول: مراتب الجمال في الإسلام. والمطلب الآخر: أهداف الجمال في الإسلام، وأما المبحث الثاني فجاء في مطلبين. المطلب الأول: معايير الجمال، والمطلب الآخر: ميادين الجمال في الإسلام. والخاتمة، والفهرس.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه محاولة لبيان النظرة الشمولية لهذ الدين العظيم، وذلك ببيان الجانب الجمالي في بِنْيَتِه وتشريعاته، وما أسداه الإسلام من توجيه عظيم للإنسانية لبناء الحياة ونظمها على نوع من الجمال يتفق مع روعة الخَلْقِ والكون، كما يبين إسهام الإسلام وعلمائه في مسيرة الحضارة عبر التاريخ الإنساني، ولتتوارى عن العيون والعقول تلك الدعاوى المظلمة التي تظهر الدين بمنظر كريه لا تجد فيه إلا العبوس أو التعقيد والبؤس مظهرًا للحياة أو الأحياء.

أهداف البحث:

أهدُف من خلال البحث إلى ما يأتي:

١- بيان معنى الجمال ومراتبه ومعاييره من وجهة نظر إسلامية.

٢- إبراز إسهامات بعض علماء المسلمين في إثراء الفكر الإنساني في موضوع الجمال.

٣- بيان تفرد النظرة الإسلامية واستقلاليتها في النظر للجمال ومغايرتها الفلسفات الأخرى.

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي لاستخراج المعاني والمفاهيم من النصوص التي تسهم في بيان الموضوع والوصول لأهدافه.

***

التمهيد

أولاً: تعريف الجمال:

الجمال: مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ. وقوله-ﷻ-: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[النحل:٦] أي: بهاء وحسن قال ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق. وجمَّلَه؛ أي: زينه. والتَّجَمُّل: تكلف الجميل. قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني(١).

وقد انقسم المعنيون في البحث عن الجمال إلى فريقين: أحدهما: يرى عدم إمكانية وضع تعريف للجمال، وآخرون: يرون عكس ذلك. وممن قالوا بعدم الإمكانية بعض الفلاسفة مثل أفلاطون، والسبب في ذلك "أن الفلاسفة يتجاوزون حدود الحس إلى جوهر الجمال وعلته التي لا تتأثر بعوامل الزمان والبيئة ويعتمدون في بحوثهم إما على عقولهم المجردة إن كانوا عقلانيين أو على العاطفة كالمثاليين والمتصوفة". ولقد تنوعت اتجاهات الفلاسفة ومذاهبهم ففي فلسفة "هيرقليطس" المادية اقتصر الجمال على التناسق والتجانس بين علاقات الأشياء. ولم يعد سوى صفة من صفات العالم الموضوعي. بينما أفلاطون الفيلسوف المثالي يرى أن الجمال لا يوجد في الأشياء المادية، بل يتوارى في عالم المثل. وأما أرسطو فجعل من وظيفة الفن محاكاة الطبيعة بصورة معدلة، فالفنان لا يتقيد بتصوير الواقع كما هو، بل يحاكيه بصورة أكثر جمالاً(٢).

واستدل بعض من قال بعدم إمكانية وجود تعريف للجمال بأن: "الجمال معنى من المعاني، فهو لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره حيث نستطيع رؤيته في الإنسان وفي الأشياء وفي الأفعال والتصرفات. إنه الحيوية التي لها إمكانية دخول المجالات كلها مادية كانت أو معنوية، وقد

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (بيروت: دار صادر، ط: الثالثة- ١٤١٤ هـ) ج: ١١، ص: ١٢٧.

(٢) قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، أحمد دعدوش، (دار ناشري للنشر الإلكتروني ط: أولى ٢٠١٤م) ص: ١٩.

تكون في مادة الشيء وحقيقته، وقد تكون في ظاهره وصورته، وليس بالإمكان ضبطه بالوصف أو الكم أو الكيف الأمر الذي يحول دون إنتاج تعريف له. وهناك عامل آخر يحول دون عملية الإنتاج هذه، وهو اختلاف الأفراد في تقديرهم للجمال، وكذلك في درجة تذوقهم له، وهذا ما دفع بعض كبار الفلاسفة إلى تعريف الجمال بالآثار المترتبة عليه[1].

ولكن هذا أمر غير مُسَلَّم به، فكلمة الجمال وأمثالها لها معنى في ذهن كل مَنْ يستعمل هذه الكلمة ويعبر بها عن شيء ما، سواء أكان حسيًّا أم معنويًّا، ولذلك حاول بعض الباحثين إيجاد تعريف للجمال فقال: "الجمال صفة موجودة في الشيء المنعوت بالجمال والتي تبعث السرور والبهجة، وتُدْخِل على النفس الرضا والارتياح"[2]. وأما التعليل بأن الأفراد يختلفون في إدراكهم الجمال، فهذا راجع إلى اختلاف أمزجتهم وتأويلاتهم وثقافتهم. ولو امتنعنا عن تعريف الأمور المختلف فيها نظرًا لتفاوت الناس في ثقافتهم ورؤيتهم لهذا الأمر لما استقر الناس على تعريف أمور كثيرة. وبما أن عملية تحديد المفاهيم "هي اللبنات التي تؤسس منها المنهجية. ومن ثم، فما من عمل منهاجي إلا ويكون قوامه عملية التأصيل للمفاهيم"[3]، لذلك أرى من الأهمية تحديد مفهوم الجمال، وذلك بعد استعراض إسهامات علماء المسلمين في هذا الشأن.

وعند البحث عن تناول مفكري الإسلام لتعرف الجمال نرى منهم من عزاه إلى معناه اللغوي مثل الراغب الأصفهاني-رحمه الله- فقال: الجمال الحُسْنُ الكثير[4]. وقال حجة الإسلام الغزالي-رحمه الله-: "كل شيء جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع

---

(١) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة د/ محمد علي أبو ريان، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط ٥، ١٩٧٧) ص:٧٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، سلسلة المنهجية الإسلامية، منى عبد المنعم أبو الفضل، (١٣) (القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م) ص:٨.

(٤) المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، ط أولى الدار الشامية دمشق،١٤١٢هـ) ص: ٢٠٢.

كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإذا كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر؛ فالفَرَسُ الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كرٍّ وفرٍّ عليه(١). "ويقول ابن القيم-رحمه الله- عن حقيقة الحُسْن والجمال فيقول: "الحُسْن-الجمال- أمر مركب من أشياء: صباحة ووضاءة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشرة، وهو: معنى لا تناله العبارة، ولا يحيط به الوصف، وإنَّما للناس من أوصاف أمكن التعبير عنها، وقد كان رسول الله في الذروة العليا منه"(٢) ونلمح فيما سبق أن من علماء الإسلام من تناول الجانبين المعنوي والحسي معًا للجمال. بينما غلَّب الجرجاني الجانب المعنوي على الجانب الحسي، فقال: الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف(٣). وبمثل قوله قال الكندي فقال: إن الجمال هو التأثير النفسي بالشيء الجميل من لون ورائحة ولحن(٤). "واعتبر بعض الباحثين الجمال هو الشعور بالارتياح، تمنحه الصورة التي تنجم عن علاقات متناغمة متناسبة في الوضوح والبساطة والبهاء"(٥).

ونخلص مما سبق بتعريف إجرائي للجمال فهو يعني: وجود الشيء الحسي أو المعنوي على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه، وبعده عما ينفر منه سواء أكان الحسن ذاتيًّا فيه أم طارئًا عليه.

(١) إحياء علوم الدين حجة الإسلام الغزالي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية) ص:٤ ص: ٣٩٦.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد شمس الدين(بيروت: منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ) ص:١٦٦.

(٣) التعريفات/ على بن محمد بن على السيد أو القاسم الجرجاني الحنفي (دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م) ص:٢٥.

(٤) قوة الصورة، ص:٢٢.

(٥) الجمال في القرآن – د/ عبد الرازق محاج (مكتبة كلية الآداب ١٩٩٢م بدون ط) ص٣.

ألفاظ متقاربة مع لفظ الجمال:

وإذا كان الجمال عند الكثير من علماء الإسلام هو الحُسْن؛ فإن هناك فارقًا بينهما، فالجمال تميَّز عن الحُسْن بأنه أرفع منه قدرًا وأدقُّ منه دلالةً، ولذلك قال سيبويه: الجمال رِقَّةُ الحُسْنِ[1]، وقال الأصفهاني: الجمال الحسن الكبير[2]، ولقد ورد الحُسْن مئة وأربعًا وتسعين مرةً في القرآن في وصف الجمال الظاهر والباطن قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[الرحمن:٦٠][3] وقال الإمام الطبري-رَحِمَهُ اللهُ-: يقول تعالى ذكره: للذين أحسنوا عبادَة الله في الدنيا من خلقه، فأطاعوه فيما أمر ونَهَى[4]. فالحسن هنا جاء مشتملاً على الأمور المعنوية من حسن المعتقد والقول والعمل.

ومن الألفاظ المقاربة للفظ الجمال لَفْظَا الزينة والزخرف، وقد جاء ذكر الزينة ستًا وأربعين مرة في كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾[الصافات:٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[الحجرات:٧]، ويلاحظ أيضًا أن الزينة هنا منها المعنوي مثل: تزيين القلب بالإيمان، ومنها الحسي مثل: تزيين السماء بالكواكب. إلا أن للزينة دلالةً تختلف عن كلمة الجمال، فالزينة حُسْنٌ زائد على أصل الشيء لم يكن موجودًا قبل ذلك. وأما الجمال فهو حُسْنٌ قائم بذات الشيء وأصله، أو مضافًا إليه.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (بيروت: ط المكتبة العلمية) ج:١، ص:١١٠.

(٢) المفردات الراغب الاصفهاني– ص: ٢٠٢ مرجع سابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،، تحقيق: محمد حسين شمس الدين،(بيروت: ط دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون– ط أولى.١٤١٩هـ) ج: ٤، ص: ٢٢٩.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م) ج:١٥، ص:٦٢.

ومثل الزينة في قربها من كلمة الجمال كلمة الزخرف، وقد وردت في أربعة مواضع في كتاب الله تعالى. منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾[الاسراء:٩٣]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[يونس:٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾[الزخرف٣٤:٣٥] يقول القرطبي -رحمه الله-: الزخرف هنا الذهب، قاله ابن عباس وغيره. وقال ابن زيد: هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث. وقال الحسن: النقوش، وأصله الزينة. يقال: زخرفت الدار، أي: زينتها. وتزخرف فلان، أي: تزين"[1] وهي بذلك تفترق عن كلمة الجمال في كونها معبرةً عن معدن ونحوه أو نقوش زائدة على أصل الشيء للتزين.

العلاقة بين إدراك الجمال وسلامة الآلة:

مما تجدر الإشارة إليه هنا التنويه على أن الحكم على شيء بالجمال يستلزم صحة الآلة التي بها نحكم على الشيء بكونه جميلاً، "فالجمال أمر موضوعي وذاتي معًا، الموضوعية تُعْني أن الشيء الذي نحكم عليه بالجمال لابد وأن تتوافر فيه صفات وشروط جعلته في نظرنا جميلاً، والذاتية تعنى أن الإنسان الذي يحكم على الشئ بالجمال لابد وأن يكون صحيح الآلات التي يدرك بها"[2].

فالقرآن الكريم لم يشترط الإسلام أو الإيمان في إدراك الجمال، بل اشترط سلامة الآلة قال تعالي: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[ق:٣٧]، فالأعمى لا يحكم على الألوان، والأصم لا يحكم على الألحان، وفي قوله تعالي: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[البقرة:٦٩] مصداق لذلك؛ فالحكم

(١) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط ثانية ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ج: ١٦، ص: ٨٧.

(٢) الجمال في القرآن الكريم د/ عبد الرازق محاج (مكتبة الآداب ١٩٩٢)ص:١٢.

بجمال البقرة جمع بين جمال البقرة بلونها الأصفر، وهذا جمال ذاتي فيها، وصحة النظر؛ لأن هذا الجمال لا يراه الأعمى، فسلامة الآلة هنا-وهي النظر- أهَّلت للحكم عليها بالجمال.

وقديمًا قال البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من سقم   وينكر الفم طعم الماء من سقم[1]

ويقول المتنبي:

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ   يجدْ مرًّا به الماءَ الزلالا[2]

ثانيًا: دعوة الإسلام إلى العناية بالجمال:

إن إدراك الجمال والانتباه إليه مطلب إسلامي، ونعمة تستحق الشكر، فلم تأتِ الأوامر الإلهية كلها بطلب العبادة والذكر وترك ما جُبل عليه الإنسان من أشواق روحية وتطلعات نفسية ورغبات إنسانية، بل جاءت الأوامر بإمعان النظر للتمتع بالكون وجماله وربط ذلك بأعظم رباط وأوثقه، وهو رباط العقيدة عندما جعل الجمال صفة للخالق يحبها، ويحب مَنْ يتمثَّلُهَا، وذلك في قول النبي-ﷺ-: "إن الله جميل يحب الجمال"[3]، وأذكر هنا نموذجًا فقط لعناية الإسلام بالجمال، ولفت النظار إليه، فالبحث لا يتسع لاستقصاء هذا المعنى ويحتاج لمؤلف خاص، وذلك في إشارة القرآن الكريم ولفته الانتباه إلى جمال الأنعام في منظرها البديع عندما ترجع إلى أصحابها من الرعي حاملةً الخير لهم بسِمَنِها وألبانها، وعندما تنساح في الأرض راسمة أبدع الصور ساعة رعيها، إنه الجمال الذي يجذب النظر ويسلب اللب ويدهش الفكر، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[النحل:٦]، كما أن

---

(١) قصيدة البردة للإمام البوصيري شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (ط مكتبة الصفا بدون ط ولا ت) ص:٢٠.

(٢) علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م) ط: بدون، ص:١٩٣.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ-، الإمام محمد بن الحجاج أبو الحسن القشيري كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج: ٣: ٩٣.

التقديم والتأخير فيه دلالة على المعنى حيث جاء: "تقديم الإراحة على التسريح لأن الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج، لأنها تقبل حينئذ ملأى البطون حافلة الضروع مرحة بمسرة الشِبع ومحبة الرجوع إلى منازلها من معاطن ومرابض"(١) ومما ذكره العلماء في بيان هذه الآية يتبين أن الله: "مَنّ بالتَجَمُّل بالأنعام كما منّ بالانتفاع بها."(٢) فهذا نموذج قرآني لتربية الذوق الإنساني على تذوق الجمال والالتفات إليه. ومن ذلك أيضًا عالم النبات ويدل على الجمال فيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:٩٩].

***

(١) "التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية ١٩٨٤م) ج:١٤، ص:١٠٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ)ج:٢، ص:٥٩٤.

المبحث الأول

الجمال، مراتبه وأقسامه وأهدافه

للجمال في الإسلام مراتب وأقسام وأهداف، وبالتعريف بهذه المراتب والأقسام نقف على درجاتها وأهميتها، كما أن بيان أهداف الجمال في الإسلام يعطي التفاصيل والتوضيح لاستجلاء الجمال في جنبات هذا الدين الحق؛ كما يؤصِّل لفلسفة الجمال مجليًا الفارق بين فلسفة الجمال في الإسلام عن مثيلاتها في الفلسفات الأخرى؛ ولذلك جاء المبحث في مطلبين: المطلب الأول: مراتب الجمال، والمطلب الآخر: ميادين الجمال.

***

المطلب الأول

مراتب الجمال وأقسامه

يُعَدُّ التباين والاختلاف في مراتب الجمال وأقسامه أمرًا طبيعيًّا، فمن الجمال ما علا قدره وجل عن الوصف، ومنه ما ينعته اللسان ويبديه البيان، وقد فرَّق العلماء في الإسلام بين نوعين من الجمال أحدهما: متفق عليه لا يختلف فيه اثنان، والآخر: تتباين الأذواق في تقديره. فالجمال الأول هو الجمال المطلق، وهو جمال الحق تبارك وتعالى، ومعرفته بجماله من أعلى أنواع المعرفة وهي معرفة خواص الخلق، فكلهم يعرفه بصفة من صفاته وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١] فمعرفته سبحانه بجماله من أجل أنواع المعارف[١] ولذلك كان "أعظم جمال هو ما يراه المؤمنون في الآخرة من جمال الله، ويعلل الإمام الغزالي كون الجمال الإلهي أعلى مراتب الجمال قائلاً "كمال الشيء هو حسنه، وكل مخلوق لا يخلو من نقص والكمال المطلق لله"[٢].

---

(١) الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية تحقيق عامر علي ياسين، (ط دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) ص:٣٩٨.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٤، ص٣٢٢.

ولذلك يُعَدُّ النظر إلى وجهه الكريم من أعظم أنواع اللذة، ويُسَنُّ الدعاء لنواله، فكمال النعيم في الدار الآخرة به سبحانه. برؤيته وسماع كلامه وقربه ورضوانه، لا كما يزعم مَنْ يزعم أنه لا لذة في الآخرة إلا بالمخلوق من المأكول والمشروب والملبس والمنكوح، بل اللذة والنعيم التام في حظهم من الخالق تعالى أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، وفي دعاء النبي-ﷺ- "أسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، وفتنة مضلة"[١]، ولهذا قال تعالى في حق الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾[المطففين:١٥-١٦] فعذاب الحجاب من أعظم أنواع العذاب الذي يعذب به أعداءه، ولذة النظر إلى وجه الله الكريم أعظم أنواع اللذات التي ينعم بها أولياؤه، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم من رؤيته وسماع كلامه والدُّنُوِّ منه[٢] "إن رُوح الإنسان لتتمتع أحيانًا بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس، تراها في الليلة القمراء، أو الليل الساجي، أو الفجر الوليد، أو الظل المديد،...إلى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود، فتغمرها النشوة، وتفيض بها السعادة، فكيف بها وهي تنظر إلى جمال ذات الله"[٣]. ولذلك كانت وجوه المؤمنين ناضرة لأنها نظرت إلى وجه الله، فأصابها من الجمال مالا يُحصى، فانعكس قبس من نوره على وجوههم فأنارها. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وأما ما عدا جمال الله من جمال فهو في المرتبة الثانية: وهو الجمال النسبي للمخلوقين ويتفاوتون في المرتبة ذاتها وفي تقديرها والحكم عليها؛ لأن "الحسن والقبح أمران إضافيان مختلفان من شخص لآخر، ويختلف في حق شخص واحد بالأحوال، ويختلف في حال واحد

(١) المجتبى من السنن الكبرى = السنن الصغرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني (مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦- ١٩٨٦) ج:٣، ص: ٥٤.

(٢) الفوائد، ابن القيم، ص: ٣٩٩.

(٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب، أولى ١٤٢٠) ج: ١٠، ص: ٢٥٦.

بالأعراض، فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه، فيكون حسنًا من وجه قبيحًا من وجه، فمن لا ديانة له يستحسن الزنا بزوجة الغير، ويعد الظفر بها نعمة، فلا جرم جاز أن يكون الشيء حسنًا في حق زيد قبيحًا في حق عمرو)(1) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[فاطر: ٨]. ومن هنا يتبين أن الجمال منه الجمال الكامل المطلق وهو الجمال الأعلى جمال الله-ﷻ-، ومنه الجمال الأدنى وهو جمال ما عدا الله-ﷻ- من خلقه فلكل مخلوق جماله اللائق به.

أقسام الجمال:

نظرًا لاهتمام علماء الإسلام بالجمال عرضوا أقسامه، فمنهم من قسمه إلى ظاهر وباطن. ومنهم من نوَّعه بحسب نفعه لصاحبه وتعدي نفعه للغير إلى ذاتي ومتعد، ومنهم من قال بتعدد أشكاله بين جمال الخَلق والخُلق والأفعال. يقول الغزالي-رحمه الله-: الجمال ضربان أحدهما: جمال يختص به الإنسان في بدنه أو نفسه أو فعله، والآخر: ما يوصل منه إلى غيره. ويقسم ابن القيم-رحمه الله- الجمال إلى قسمين فيقول: "اعلم أنَّ الجمال ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العقل والعلم والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله تعالى من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ(2)" وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإنْ لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات. وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإنْ كان أسودَ. ومما يدلل على أنَّ الجمال الباطن

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م) ص:٩١.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ: تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج: ٤، ص: ١٩٨٧ رقم: ٢٥٦٤.

أحسن من الظاهر أنَّ القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل إليه. وأمَّا الجمال الظاهر فزينة خصَّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهى من زيادة الخلق التي قال الله فيها: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر: ١] قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة. والقلوب كالمطبوعة على محبته كما هي مفطورة على استحسانه، وكما أنَّ الجمال الباطني من أعظم نعم الله على عبده، فالجمال الظاهري نعمة منه أيضًا على عبده يوجب شكرًا، فإنْ شَكَرَه بتقواه وصيانته ازداد جمالاً على جماله، وإنْ استعمل جماله في معاصيه سبحانه قَلَبَهُ له شيئًا ظاهرًا في الدنيا قبل الآخرة، فتعود تلك المحاسن وحشةً وقبحًا وشينًا، وينفر عنه كل مَنْ رآه. فحُسْن الباطن يعلو قُبْح الظاهر ويستره، وقُبْح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره[1] إن الجمال المعنوي للإنسان هو الذي يسمو به. وكذلك يُذم الإنسان بسوء مخبره بغض النظر عن حسن منظره قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ٤]، وقد أشار ابن حزم-رحمه الله- إلى هذا المعنى فقال: طالِبُ الخَير والآخرة متشبِّهٌ بالملائكة، وطالب الشرّ متشبِّه بالشياطين، وطالِب الصّيتِ والغَلَبة متشبِّه بالسِّباع، وطالِب اللّذّات متشبّه بالبهائِم، وطالِب المال لغير مصلحةٍ ومنفعَة أقلُّ مِن أن يكونَ له في شيءٍ من الحيوانِ شبَه، بل يشبِه الماءَ الذي في الكهوف الوعِرَة لا ينتفِعُ به شيءٌ من الحيوان، قال: فالعاقلُ مَن لا يغتَبِط بصفةٍ يفوقه فيها سبُع أو بهيمةٌ أو جماد..، فأيُّ فخرٍ وأيّ سرورٍ فيما تَكون فيه هذه البهائمُ والجمادات متقدِّمةً عليه، أمّا من قوِيَ تمييزُه واتَّسع عِلمه وحسُن عملُه فليغتَبِط بذلك؛ فإنّه لا يقدمه في ذلك إلاّ من كان أعلى همّةً وأكثر عملاً من خِيار النّاس[2].

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية خرج أحاديثه أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ)ص:١٦٦.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق : إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر– الطبعة ١، ١٩٨٠م) ص:٣٤٠.

ومن الباحثين من أشار إلى أن جمال كل شيء بحسبه، ولذلك قسَّمه إلى جمال الخِلقة، وجمال الخُلق وجمال الأفعال. فقال: "جمال الخِلقة ما يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائمًا، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير لها، وأما جمال الأفعال؛ فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع منهم، وصرف الشر عنهم"(١) ويمكن القول بأن الجمال منه حسي ومنه معنوي، فالحسي يبدو في الإنسان والكون وكل ما هو مادي، وأما المعنوي فهو في الصفات الخُلقية والنفسية، ومنه ذاتي للإنسان يتمتع به وحده ومنه ما يتعداه لغيره ويدخل في هذا جمال الأعمال والأخلاق. فلا شك أن تأثيرها يتعدى صاحبها لغيره.

***

المطلب الآخر

أهداف الجمال في الإسلام

يبدو إسهام علماء الإسلام الفعَّال في بيان أهداف علم الجمال عند مطالعة ما كتبوه في هذا الشأن، ولعل إنكار بعض الباحثين لوجود فلسفة الجمال في الإسلام وإسناد الفضل في ذلك للتفكر الوضعي(٢) راجع لاختلاف مصدر التلقي والمعرفة بين الفكرين، وكذلك لاختلاف حقيقة الجمال في الفكر الإسلامي عنها في الفكر الوضعي من حيث التعريف والمعايير والأهداف المنشودة من دراسة الجمال في كل منهما. وفي آيات الكتاب الكريم وما سطره علماء الإسلام بيان لحقيقة الجمال وغايته، ومن غايات الجمال في الإسلام ما يأتي:

١ -نُبْل الغاية ونفي العبث:

هذا هدف ظاهر جلي للجمال في الإسلام، فليس الجمال للترف المنهي عنه، ولا لانتهاك حرمات حرَّمها الدين، بل لا بد أن يكون الجمال لغاية نبيلة تُقصد، ولهدف شرعي يُرغب،

---

(١) العوائق محمد أحمد الراشد ط دار المنطق ص:٤٤،٤٣.

(٢) تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي د/ سعيد توفيق (القاهرة: ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م) ص: ٣٩.

ففي قصة سيدنا هود عليه السلام قول هود لقومه كما ذكر القرآن الكريم: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾[الشعراء: ١٢٨] قال ابن كثير-رحمه الله-: "معلمًا بناءً مشهورًا، تعبثون، وإنما تفعلون ذلك عبثًا لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك؛ لأنه تضييع للزمان، وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"(١)، فوجود الهدف والقصد من الفعل هدف أصيل للجمال في ديننا الحنيف، فالقصد غاية مهمة للجمال لحماية الجهد البشري من الضياع. وقد عاقب الله أقوامًا جعلوا النعمة والجمال الذي وهبه الله لهم سلاحًا يصدُّ عن الإيمان بالله، واتخذوه لهوًا ولعبًا وعونًا في التعدي على الموحدين، فكان عقابهم أن حرمهم الله منه. قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الدخان: ٢٥-٢٩].

٢ -التوصل إلى معرفة الله الخالق والإيمان به:

إن لفت الأنظار إلى جمال الصنعة الإلهية وإبداعها مدعاةٌ للفكر فيها، وإرشادٌ إلى مبدعها، والحث على الاعتراف به وبقدرته، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[لقمان:١٠-١١]، فمن خلال الجمال في الصنعة يتوصل الإنسان إلى معرفة الصانع، وهذا ما عنيه علماء العقيدة بدليل الإبداع في الخلق. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾[الأنعام:٩٩].

(١) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ج:٦ ص: ١٣٧.

٣ -تقوية الإيمان في نفوس المؤمنين وإثبات البعث:

في لفتات قرآنية عجيبة يقرن الخالق جل وعلا بين قدرته وجمال صنعته وكمال قدرته على إعادة صنعته بعد فنائها، جاعلاً الجمال علامةً بارزةً وبرهانًا لا يقبل الرد أو الرفض؛ فيدل خلقه على الغيب عن طريق الحاضر المشاهد وما عليه من روعة وإبداع؛ ليزداد يقينهم به؛ ويستقر يقينهم بحقيقة العودة إليه. يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾[ق:٦-١١] يقول ابن كثير -رحمه الله-: "هي الأرض التي كانت هامدة فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعد ما كانت لا نبات فيها فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحي الله الموتى، وهذا المشهد من عظيم قدرته بالحسن أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث"[1]، وهكذا عمل الجمال عمله في الاستدلال على قضية من أجل القضايا، وهي قضية الإيمان بالبعث بعد الموت. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٥٧].

٤ -دفع الإنسان لإحسان الصنعة وإتقانها:

غرس الإسلام في نفوس إتباعه الدافع إلى الإتقان والإحسان في كل شيء، وجعل من أهداف المسلم أن يُجمِّل كل ما يصنعه؛ ليبدو على أحسن ما يكون، وضرب الله المثل في ذلك للإنسان بالإنسان ذاته، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[السجدة:٧]. قال ابن كثير-رحمه الله-: "إنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٧، ص: ٣٧٠.

وأحكمها[1]. قال الطبري-رحمه الله-: "أحكمه وأتقن صنعته"[2]، "فمن أمارات الإتقان التي تميز بها الجمال خلق الإنسان في أحسن صورة، ولذلك يطلب الخالق من عباده دائمًا أنْ يتقنوا سلوكهم وأقوالهم، لتكون حركتهم منسجمةً مع مسار الكون المتقن.

٥ -صبغ الحياة بصبغة الجمال:

يهدف الإسلام إلى اكتساء حياة المسلم بثياب الجمال، قولاً وعملاً خلقًا وفكرًا، فهو مطالب بالقول الحسن، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣]، وبالعمل الأحسن ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك:٢]، وليس مطالبًا بالخلق فحسب ولكن بالجميل من الخلق قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[المعارج:٥]، كذلك المسلم مطالبٌ بالفكر المستنير القائم على البرهان والدليل، وليس على محض الظنون والأوهام، قال رسول الله "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ"[3] وتلك غايةٌ عظيمةٌ من غايات الدين، وهو إظهار المسلم بسمة الجمال في كل شؤونه، وأبلغ رد على دعاة الغلظة في القول، والإهمال والقصور في العمل، والتجهم والتخلق بالسئ من الأخلاق، وكذلك رد على من شذَّ فكرهم؛ فحرفوا الدين وأحكامه، وأهملوا معالم الجمال فيه، وأظهروه بمظهر كريه يصد الناس عنه، فضلاً عن تسبّبهم في اتهام الدين ذاته بأنه دعوة للتخلف ومعادة الحياة.

٦ -الارتقاء بإنسانية الإنسان وذوقه:

يُعد الارتقاء بإنسانية الإنسان وذوقه من أهداف الجمال في الإسلام، ويتأتى ذلك بتربية المسلم تربيةً جماليةً تعمل على تكوين الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه، ومنها الجانب الجمالي، ولذلك حرصت الشريعة على الارتقاء بذوق الإنسان وتنمية إحساسه بالجمال، وتغيير كل منظر قبيح يقبض النفس ويُهيِّج الأعصاب، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٦ ص: ٣٢١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ج:٢٠ ص:١٧١.

(٣) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي. (١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، القاهرة: دار طوق النجاة، كتاب: الفرائض، باب: تعلم الفرائض، ج: ٨، ص: ١٤٨، رقم ٦٧٢٤.

فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: "غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ"(١)، فقد كره النبي-ﷺ- هذا المنظر ودعا أصحابه إلى تغييره؛ ليبعث الشكل الجديد سرورًا في النفس، وبهجة في القلب؛ وليتربى ذوق الصحابة والأمة على ما يدخل القبول للقلوب لا ما ينفرها، والحديث في هذا يطول، ويدخل في هذا الباب كل ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة مما يدعو إلى التزين والتَّجَمُّل في كل جوانب الحياة في الملبس والمطعم والمشرب والحديث والصمت، فالتَّجَمُّل يرقي الذوق الإنساني، وينقل الإنسان إلى السلوك المتحضر الذي ينأى به عن الهمجية والتوحش، وعادات الرعاع من الناس، وهو بذلك مدعاة لتميز الأمة عمّا سواها من الأمم. قَالَ رَسُولَ اللهَّ-ﷺ-: "إِنَّكُمْ قَادِمُونَ غَدًا عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ"(٢).



(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ-، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب: اللباس والزينة، باب: في صبغ الشعر وتغيير الشيب، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج: ٣، ص: ١٦٦٣، رقم: ٧٩.

(٢) الأمالي المطلقة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م) ص: ٣٦.

المبحث الثاني

معايير الجمال وميادينه

اختلف الباحثون في إمكانية تحديد معايير للجمال. فمنهم من قال بعدم الإمكانية، لأن الذوق له دخل في هذا الشأن، وأذواق الناس تختلف وربما تتناقض في الأمر الواحد، يقول هيجل: "الجمال أمر عرضي، والعلم هو علم للضروري لا للعرضي، وبالتالي: فإنه يستحيل صوغ معيار للجمال، ذلك أن الأذواق تختلف إلى ما لا نهاية"(1). وأما الآخرون فقالوا بإمكانية ذلك. وإن لم يذكروا ذلك صراحة، وإنما جاء ذلك مبثوثًا في المواطن التي يتحدثون فيها عن الجمال. وأرى أن هناك أمورًا يكاد يتفق البشر عليها مهما تباينت ثقافتهم أو أذواقهم، أو لغاتهم وأجناسهم. كما أن انطلاق المسلم في ثقافته من كتاب ربه وسنة نبيه تجعل له زادًا وموردًا يتزود منه فيما تردد فيه بعض الخلق ولم يهتدوا فيه إلى سبيل واحد؛ ولذلك جعلْتُ العمدة في تحديد معايير الجمال وميادينه من وحي الله -عز وجل-، وثنيت بالسنة المطهرة وأقوال العلماء من المسلمين للسعي لتأصيل هذه المسالة من وجهة نظر إسلامية؛ لتكون نواةً للاتفاق على حد أدني من المعايير التي تحدد الجمال وتظهره، كما أن الأمر يزداد وضوحًا عندما نظهر ميادين الجمال في هذا الدين؛ ولذلك جاء المطلب الأول في الحديث عن معايير الجمال والمطلب الثاني عن ميادين الجمال.

***

(1) المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت 1988 ص 17.

المطلب الأول

معايير الجمال في الإسلام

يمكن تحديد معايير الجمال في الفكر الإسلامي من خلال النقاط الآتية:

١) السلامة من العيوب:

تُعَدُّ السلامة من العيوب -سواء أكان العيب نقصًا أم اعوجاجًا- من معايير الجمال من منظور الفكر الإسلامي، دلَّنَا على ذلك بيان الحق جل وعلا عندما سمى نفسه القدوس، فهو منزه عن العيوب والنقائص، مُنَزَّهٌ عن أوصاف كمال الناس المحدودة، كما أنه منزَّه عن أوصاف نقصهم. فهو لا تلحقه العيوب ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[الحشر:٢٣]، القدوس المنزه عن كل وصف من أوصاف كمال المخلوقين الذي يظنه أكثر الناس كمالاً في حقهم، ..كما هو منزَّهٌ عن صفات نقصهم، بل كُلُّ صفة متصوَّرةٍ للخلق، فهو منزه مقدس عنها وعما يشبهها، ولولا ورود الرخصة والإذن بإطلاقها لم يَجُزْ إطلاق أكثرها(١) كما أرشد القرآن الكريم للجمال الكائن في المخلوقات وما خلقها الله عليه من خلال السلامة من العيوب والبعد عن النقص. قال تعالى عن السماء: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾[الملك:٣-٤] قال القرطبي -رحمه الله- (ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين– بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها– وإن اختلفت صوره وصفاته)(٢)، فالبعد عن النقص والعيوب من معايير الجمال في الإسلام.

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، (قبرص: الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧) ص: ٦٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج: ١٨ ص: ٢٠٨.

٢) التناسق:

التناسق سمة الجمال وهو: ذلك النظام الخفي داخل الشيء الذي يربط جزئياته بعضها البعض، فتبدو وحدة متكاملة متجانسة بحيث لا يشذ جزء منه عن الآخر. والتناسق يقوم على التقرير والضبط، وتحديد نسب الأشياء بعضها إلى بعض في الحجم والشكل واللون والحركة. ومن دلائل ذلك في كلام الله قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[الانفطار:٦-٨] قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل حسن المنظر والهيئة"(١) ويوضح ذلك أحد العلماء فيقول: "إنه التناسب والتناسق بين عقل الإنسان وحجمه ألا تري أن حبس اللسان عن النطق ببعض الكلمات وتغيير بعض الحروف عند الطفل الصغير لا يُعَدُّ عيبًا بل يُرى أنه صفة مدح، وذلك لأنه يتناسب مع سنه"(٢) ولقد عدَّ العلماء من جمال القرآن تناسب آياته وسوره، وتناسق معانيه مع مبانيه، ومن هذه المؤلفات نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٣) التنظيم:

إن التنظيم يكون في ترتيب جزئيات الشيء مع عدم الإخلال بأبعاده، ويلتقى التنظيم مع التنسيق في تكون الشيء الجميل، فالأشياء المبعثرة لا تمثل وحدة جمالية، بينما حين تُنَظم في وحدة منظمة الأبعاد والمسافات بين بعضها البعض ذلك يُنْتِج وحدةً جماليةً عظيمةً، ولذلك كان من أوصاف الجنة تنظيم سررها ونمارقها، فالجنة مرتبة منظمة. قال تعالى:﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾[الطور:٢٠]، وقال سبحانه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦﴾[الغاشية:١٥-١٦]، ولقد عنيت السنة بالجمال في أداء العبادات وجعلت حسن التنظيم معيارًا لحسن الأداء في الصلاة والجهاد، ففي السنة عَنْ أَنَسٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٨، ص: ٣٣٩.

(٢) الجمال في القرآن، د/ مجاج، عبد الرازق(ط مكتبة الآداب ١٩٩٢) ص: ٢٦.

بِوَجْهِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ فَدَخَلَ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ: "أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي"(١).

٤) التلازم بين الظاهر والباطن:

يُعَدُّ اتفاقُ الظاهر مع الباطن معيارًا للجمال في الإسلام، ولقد كره الإسلام جمال الظاهر إذا تزامن مع قبح الباطن، وجعل التوافق بينهما هو الجمال الحقيقي. وكما وضَّح ديننا الحنيف أن المخالفة للحق معيارٌ للقبح مهما تَجَمَّل صاحبه أو تزين. ومصداق ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[البقرة:٢٢١] يقول الطبري-رحمه الله-: "يعنى تعالى ذكره بذلك وإن أعجبتكم المشتركة من أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها؛ فإن الأَمَة المؤمنة خير عند الله منها"(٢).

وعن المنافقين ومخالفة ظاهرهم لباطنهم يقول تعالى محَذِّرًا من الانخداع بجمال ظاهرهم مع قبح باطنهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[المنافقون:٤] يقول ابن كثير-رحمه الله- "كانوا أشكالًا حسنة وذوى فصاحة وألسنة إذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجبن فهم جهامات وصور بلا معانٍ"(٣) ومن السنة النبوية قول النبي-ﷺ- "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ-، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ»"(٤)، فمن معايير الجمال ألا ينخدع المسلم بجمال ظاهر يخالف الباطن القبيح، بل لابد من توافقهما معًا.

---

(١) رواه البخاري ك الإمامة والجماعة– باب– إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، رقم: ٦٨٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر بين جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر (مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) ج٤: ص: ٣٦٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٤، ص: ١٢٨.

(٤) رواه البخاري كتاب الحكام باب مَا يُكْرَهُ مِنْ ثَنَاءِ السُّلْطَانِ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، ج:٩، ص:٧١.

٥) المشروعية وعدم الإفساد في الأرض:

من المعايير المهمة للجمال في الإسلام أن يكون العمل مشروعًا، ولا يكون الهوى هو المعيار للجمال، فهناك أناس "لهثوا وراء الجمال الظاهر حينما تخيلوه بأهوائهم الفاسدة، فلو تخيلوا الجمال في العُري على شواطئ العراة دُشِّنَت لهم الشواطئ، ولو تخيلوه في الخمر وفي الحفلات أُقِيمت، بل ولو تخيلوه في الشذوذ الجنسي فهو كذلك، والنتيجة أن انحدرت البشرية كلها إلا من رحم الله -وقليل ما هم- وصرت ترى بهائم في صورة بشر انعدمت فيهم أبسط القيم الإنسانية، وهي التستر"(١) وصدق الله العظيم لما قال في حق هؤلاء: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:٧١]، وهذا المعيار يحمي البشرية من تعدي حدود الله باسم التَجَمُّلِ، ويبين أن الجمال ليس في تعدي حدود الله؛ وإنما في التزين على هديها ووفق منهجها.

***

المطلب الآخر

ميادين الجمال في الإسلام

لن يكون حديثي في هذا المطلب عن الكون ومظاهر الجمال فيه، فإن هـذا الميـدان واسـع لا يحتمله بحث مختصر، وإنما ألفت النظر إلى بعض ميـادين الجـمال الظـاهرة في بِنْيَـة هـذا الـدين وأحكامه؛ وذلك ليتضح أن الجمال عنصر أصيل في بِنْيَة هذا الدين عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا.

أولاً: الجمال في العقيدة:

يبدو الجمال في العقيدة الإسلامية من خلال معانٍ كثيرة منها:

١ -السهولة والبساطة:

العقيدة الإسلامية تتسم بالبساطة والسهولة، فليس فيها غموض ولا كهنوت، ولا وساطة بين العبد وربه، ولا تخالف العقـل والمنطـق، "ولا تخـالف البـديهيات والمسـلمات، وإنـما هـي

---

(١) صالح الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام (لبنان: بيروت، ط المكتب الإسلامي -١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) ص: ١١٧.

واحدة منها؛ لذا كان النظر في الكون والتفكير فيه وفي سنن الله مساعدًا لاستقرار الإيمان"[1]

ومن الأحاديث الدالة على يسر العقيدة الإسلامية، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَإِذَا ذِئْبٌ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، قَالَ: وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: "ائْتِنِي بِهَا"، فَقَالَ لَهَا: "أَيْنَ اللهُ؟"، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "مَنْ أَنَا؟"، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: "فَأَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"[2].

٢ -الموافقة للفطرة:

فلا يحتاج الإنسان للإيمان بالعقيدة الإسلامية إلى مغالبة فطرته، ولا مخالفة ندائها المنبعث من داخله. فهو لا يحتاج في الدعوة إليها إلا أن يعود إلى فطرته بنقائها وصفائها حتى يمحو ما عليها من ران ويقر ببارئه جل وعلا. فالعقل المستقيم يأبى التعدد والتجسد وسائر المتناقضات التي حفلت بها أديان أرضية وسماوية! ولا ريب أن المفهوم الإسلامي للألوهية مشرق المعنى والدليل، ولا يصد عنه امرؤ سليم الفطرة، وصدق النبي-ﷺ- لما قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾[الروم:٣٠][3].

٣ - التناغم في العلاقة بين الخالق والمخلوق:

فالجمال يبدو في العلاقة بين الخالق والمخلوق، بين المسَخِّرِ والمُسَخَّرِ والمُسَخِّرِ له، وكيف يبدو التناغم بين الإرادة الإلهية العليا، والإرادة الكسبية للإنسان؛ إذا سجد الإنسان مع الكون

---

(١) معالم العقيدة الاسلامية د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم ص١٠.

(٢) رواه مسلم ، باب تحريم الكلام في الصلاة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ) ج:١، ص: ٣٨١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه ج: ٢، ص: ٩٤.

الساجد لله، فلم يشذ عنها فيبدو في صوة منفِّرةٍ تخرجه من المنظر البهيج لهذا الكون في خضوعه لله، وهذا هو الجمال والتكريم الحقيقي. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩﴾ [الحج:١٨]، فالإهانة لازمة لعبد لم يسجد لمولاه. والتكريم جزاء لمن توافق مع الكون الموحد الساجد فسجد وخضع. "والتكريم التكثير من الإكرام، ومن التكريم أنهم متى شاءوا وقفوا معه على بساط المناجاة. ومن التكريم أنه على أي وصف كان من الطهارة وغيرها إذا أراد أن يخاطبه خاطبه، وإذا أراد أن يسأل شيئًا سأله. ومن التكريم أنه إذا تاب ثم نقض توبته ثم تاب يقبل توبته، فلو تكرر منه جرمه ثم توبته يضاعف له قبوله التوبة وعفوه. ومن التكريم أنه أعطاهم قبل سؤالهم، وغفر لهم قبل استغفارهم، كذا في الأثر: «أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني»[(١)][(٢)]. فالتكريم لا يحدث إلا بهذا التناغم بين الخالق والمخلوق توحيدًا لله واعترافًا وسجودًا وخضوعًا ومحبةً، ويقابل ذلك من الله محبةً وعنايةً ورعايةً، وهذا من جمال العقيدة في الإسلام.

ثانيًا: الجمال في الشريعة الإسلامية:

إن الجمال في الشريعة الإسلامية واضح جلي ويبدو فيما يأتي:

١ -تنوع الأحكام:

فمن الجمال أن تتنوع الأحكام الشرعية حسب حاجة المجتمع إليها؛ فكلما كانت الحاجة إلى العبادة قوية؛ ارتقت درجة العبادة إلى الفرضية أو الوجوب، وإذا ضعفت الحاجة إليها تراوح حكمها بين السنة أو الندب، وكذلك في المحرمات التي تمثل خطرًا على الفرد والمجتمع، كلّما

(١) كتاب الديباج، إسحاق بن إبراهيم بن سنين أبو القاسم الخَتّلي (المتوفى: ٢٨٣هـ)، إبراهيم صالح، دار البشائر، ط: الأولى، ١٩٩٤،ص: ٢٣.

(٢) لطائف الإشارة = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ثالثة) ج: ٢، ص:٣٥٩.

زاد خطر الفعل؛ ازداد جرمه وقويت درجة حرمته، وإذا كان خطره على الفرد أو المجتمع ضعيفًا تراجع إلى الكراهة، فالجمال يبدو في تناسب الأحكام مع الأفعال قوةً وضعفًا خطرًا ونفعًا مع درجة احتياج الأفراد والمجتمعات إليه.

٢ -تكامل النظم الإسلامية:

النظم التي يُبني عليها المجتمع مثل: النظام السياسي والاقتصادي والقضائي..، وغير ذلك من النظم. نجدها آخذة بحُجَز بعضها البعض، فلا انفصال يجعل كل نظام يُطبق في جزيرة منعزلة عن بقية النظم، بل تجد كل الأنظمة متآلفةً مترابطةً، تُكَوِّن في مجموعها صورةً خلَّابةً لمجتمع منظم متماسك، فالنظام السياسي لابد وأن يراعي الجوانب الاجتماعية، وغيرها من جوانب الحياة، وإلا كان ذلك خللاً لا يقره الدين، ولا يستقر معه المجتمع، وكذلك النظام الاقتصادي يتعانق مع العبادات في الإسلام، فلا تعارض بين أداء فرائض الدين وعمارة الأرض ورغائب الإنسان وطلب الرزق. وخير دليل على التناسق والجمال بين تعليمات الدين وفرائضه وما فطر الله الإنسان عليه من غرائز ومشاعر ما ورد عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- يقول جاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلى بُيُوتِ أَزواج النَّبِيِّ -ﷺ- يسأَلون عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كأَنهم تقالُّوها، فَقَالُوا: وأَين نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ -ﷺ-؟ قد غَفَرَ اللهُّ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تأَخر. فَقَالَ أَحدهم: أَما أَنا فإِني أُصلي اللَّيْلَ أَبداً، وَقَالَ الْآخَرُ: إِني أَصوم الدَّهْرَ وَلَا أُفطر، وَقَالَ الْآخَرُ: إِني أَعتزل النساءَ فَلَا أَتزوج أَبداً. فجاءَ رَسُولُ اللهَّ -ﷺ- فَقَالَ: "أَنتم الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَما وَاللهَّ إِني لأَخشاكم للهَّ وأَتقاكم لَهُ، لَكِنِّي أَصوم وأُفطر، وأُصلي وأَرقد، وأَتزوج النساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي"(١)

فكلام النبي -ﷺ- أكمل الصورة الجميلة المشرقة التي رسمتها الشريعة الغراء عندما زاوجت بين متطلبات الفرد ورغباته ومتطلبات الدين وواجباته من ناحية، وحقوق المجتمع والعمل على بنائه من ناحية أخرى، ولم يترك الإسلام المجتمع لعبث الأفكار التي تظهره في

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج:٧، ص: ٢، رقم: ٥٠٦٣.

صورة المجتمع الكاره والمعادي للحياة. "وهذا صريح في نبذ التّزمّت والتّشدّد والمبالغة في التّديّن، وهو صريح أيضًا في أنّ الإسلام دين اليسر والسّماحة"(١).

٣ -الموافقة لمصالح العباد وظروفهم:

يبدو الجمال في الشريعة في موافقتها لمصالح العباد ومسايرتها لظروفهم وأحوالهم، فلا هي بالمثالية المفرطة التي يصعب على المرء تمثُّلها وتطبيقها، ولا هي بعيدة عن شؤون الحياة معتزلة لها، بل هي الشريعة الواقعية التي تُسَيِّر شؤون الخلق على مراد الحق بما يستطيعونه لا بما يشق عليهم. وهذا هو الجمال بعينه فإذا كانت "مقاصد الشريعة تعني: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة "(٢) فإن "الشريعة كلها مصالح، إما درء مفاسد، أو جلب منافع"(٣) ومن مظاهر الجمال في الشريعة من جمال التكاليف الشرعية ما يأتي:

١) مساواة الناس في أدائها، والمثوبة عند الالتزام بها، والسِّعَةُ في إتيانها.

٢) قبول التوبة عند الرجوع عن التفريط في أدائها، وسقوطها عند العجز عند أدائها.

٣) تدرج الأحكام بين الوجوب والندب، وقِلَّةُ الواجبات نسبة إلى المندوبات.

هذا فيما يُكلف به المسلم من أعمال يقوم بها، وأما ما يحرم عليه إتيانه أو الاقتراب منه فإن "قاعدة الشرع المطهر أن الله تعالى إذا حرم شيئًا حرم الأسباب والطرق المفضية إليه، تحقيقًا لتحريمه ومنعًا من الوصول إليه أو القرب من حماه، ووقاية من اكتساب الإثم والوقوع في آثاره المضرة بالفرد والجماعة"(٤).

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي باب فقه الحياة والأحكام (دمشق دار الفكر المعاصر – طبعة ثانية ١٤١٨هـ)ج:٧، ص: ١٧.

(٢) مقاصد الشريعة لمحمد بن الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر المتساوى، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ٢، ٢٠٠٣م) ص:٢٥١.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩١م) ص:٩.

(٤) حراسة الفضيلة تأليف د/ بكر عبد الله أبو زيد (الكويت: مؤسسة غراس ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) ص٩٤.

و من الجمال في تجريم المحرمات:

١) حماية النفس منها وفي ذلك صيانة لها، وتعويض المسلم عنها بالحلال في الدنيا وبالأفضل منها في الآخرة.

٢) صيانة المجتمع من الرذيلة ومما يضعفه أو يسقطه.

ثالثًا: الجمال في الأخلاق الإسلامية:

لقد أسدى الإسلام إلى البشرية خيرًا عندما شرع لها هذه المنظومة الأخلاقية التي تُجَمِّل وجهَ الحياةِ والأَحْيَاءِ، ومن الجمال في الأخلاق الإسلامية.

١ -ارتباطها بالعقيدة:

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة زادها عمقًا في المجتمع، وجعل الالتزامَ بها من تَتِمَّاتِ الإيمان، ودلالةً على رسوخه عند صاحبه، وأسبغ عليها مسحة روحية تجعل صاحبها يحلق في الأفق الأعلى. كما عمل الارتباط بين العقيدة والأخلاق على ثبات الأخلاق واستقرارها، فليست عرضة للتبديل والتغيير. ومن دلائل ارتباط الأخلاق بالعقيدة هذا الحديث الذي يربط بين أعلى شعب الإيمان وأدناها ويجعل أدناها خُلُقًا يُجَمِّل الأرض ويزينها للمخلوقين. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَة-رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ-صلى الله عليه وسلم-: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[١]، فالارتباط بين الإيمان والأخلاق جمَّل وجه الحياة، فالجمال يتناغم مع العادات السليمة والأعراف والتقاليد فتصفو سريرة الإنسان، ويصبح مسلمًا صالحًا لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله ويعيش في سعادة وراحة، وهو يؤدي رسالته"[٢]، فالثبات والسمو الروحي يعطيان جمالاً للخلق عندما يتمثله الإنسان.

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ج: ١، ص:١١، رقم ٣٥.

(٢) أضواء على التربية في الإسلام، علي القاضي، (القاهرة دار الأنصار ط١- ١٩٧٩م) ص: ٩٦.

٢ -التلازم بين الأخلاق والتشريعات:

أحاطت الأخلاق الأحكام الشرعية إحاطة السوار بالمعصم، فلا تجد حكمًا شرعيًا إلا وهو يهدف لغاية خلقية نبيلة أدركها مَنْ أدركها وجهلها مَنْ جهلها، بل إن أمور الحياة على كثرتها وتشعبها تحتويها منظومة الأخلاق الإسلامية، فلا تشذ عنها شاردة ولا واردة، فجمال التشريع الرباني جعل الفريضة تفيض بالأخلاقيات التي تبني الأفراد والمجتمعات على مزيد من القيم النبيلة، فالصلاة يقول عنها الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[العنكبوت:٤٥]، وفي الزكاة يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، والحج مرتبط بالأخلاق قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾[البقرة:١٩٧]، وقال أحمد شوقي أمير الشعراء في مشروعية الصوم: "الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويسن خلال البر"(١). ولا يسعد مجتمع في أي بقعة من الأرض إلا وتجد الأخلاق هي البنيان الذي استظل بظله الجميع، فجَمَّل لهم حياتهم وأسعد أيامهم.

***

(١) أسواق الذهب، أمير الشعراء أحمد شوقي، (مصر: ط مؤسسة هنداوي- ١٩٣٧م) ص ٩٦.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في فلسفة الجمال في الإسلام أخلص إلى نتائج مهمة منها:

١. الكون مشحون بآيات الجمال التي تظهر عظمة الخالق وقدرته، وتقود إلى الإيمان به سبحانه.

٢. دعا الإسلام بالقرآن والسنة إلى الجمال؛ وبهذا تتوافق دعوة الكتاب المسطور مع ما خلق عليه الكون المنظور.

٣. أسهم علماء الإسلام في بيان دعوة الإسلام إلى الجمال، وبينوا معناه ومغزاه ونواقضه.

٤. معايير الجمال في الدين فيها حماية للمجتمع من استغلال النعم في غير ما خُلقت له كما يفعل كثير من الخلق في جعل الجمال فتنة تصد الناس عن الأخلاق الفاضلة.

٥. يتعرض الإسلام إلى حملات مجحفة تزعم بُعْدَه عن إقرار الجمال كعلم وممارسته كقيمة. ولذلك تحتاج الساحة الفكرية اليوم لإظهار قيمة الجمال في الإسلام؛ وللرد على ما انتشر عن الإسلام في وسائل الإعلام من صور وحشية تدل على ممارسات همجية صادرة عن منتسبين لهذا الدين لا يعرفون حقيقة هذا الدين، ولا ما يدعو إليه من جمال في الهيئة والأقوال والسلوكيات.

٦. لا يستطيع المسلم أن يؤدي تعاليم الإسلام كاملة إلا إذا جعل الجمال عنصرًا أصيلاً في ممارسته وطريقة تنفيذه تعاليم هذا الدين الحق، عقيدة وشريعة وأخلاقًا، فالجمال عنصر أصيل في بنية هذا الدين.

٧. يعد إظهار الحِكَم التشريعية من الأحكام الشرعية مما يُظهر الجمال في ميدان التشريع؛ ولذلك وجبت العناية بهذا الباب خاصة في الدعوة إلى الإسلام وتحبيب الناس فيه.

***

وتوصي الدراسة بما يأتي:

١- العمل على إبراز الجمال في الدين عقيدة وشريعة وأخلاقًا عند الدعوة إليه. فلا يدفع عن الدين مثل حسن عرضه وحسن الدعوة إليه.

٢- إظهار مخالفة واقع الكثير من المسلمين تعاليم دينهم فيما يتعلق بالجمال البيئي والسلوكي والأخلاقي، وكيفية علاج ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

٣- إدراج مقررات أو موضوعات تعنى ببيان إسهام الإسلام وعلمائه في ترسيخ علم الجمال عبر التاريخ الإنساني.

٤- تربية النشء على مراعاة الجمال في القول والظاهر والباطن والسلوكيات والمشاعر أثناء أداء الشعائر الإسلامية لتحقيق الشمول في تطبيق الشريعة الإسلامية.

***

المراجع

أولاً: القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

ثانيًا: كتب السنة:

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط أولى ١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).
- المجتبى من السنن الكبرى= السنن الصغرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني(مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦- ١٩٨٦).
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٤١١هـ،١٩٩٠م).
- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، باب إصلاح الشعر، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م).

ثالثًا: كتب التفاسير:

- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية ١٩٨٤).
- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ط دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، ط: الأولى، ١٤١٩هـ).

- جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر بين جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر(القاهرة: مؤسسة الرسالة ط: أولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط: الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ).
- لطائف الإشارة= تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: الثالثة).

رابعًا: شروح السنة:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت: دار المعرفة– ١٢٧٩م).
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، (مصر: مطبعة السعادة الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ).

خامسًا: المعاجم:

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المصري (المتوفى: ٧١١هـ)، (بيروت: دار صادر، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ).

سادسًا: المراجع العامة:

- إحياء علوم الدين، حجة الإسلام الغزالي (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية).
- أسواق الذهب، أمير الشعراء أحمد شوقي، (مصر: ط مؤسسة هنداوي،١٩٣٧م).
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط: ٩).
- أضواء على التربية في الإسلام، علي القاضي، (القاهرة: دار الأنصار ط١، ١٩٧٩م).
- الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م).
- الأمالي المطلقة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- التعريفات، على بن محمد بن على السيد أو القاسم الجرجاني الحنفي، (دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط: الثانية ١٤١٨هـ).
- تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي د/ سعيد توفيق (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م).
- الجمال في القرآن، د. عبد الرازق محاج (مكتبة كلية الآداب ١٩٩٢م بدون ذكر الطبعة).
- حراسة الفضيلة، د. بكر عبد الله أبو زيد (الكويت: مؤسسة غراس، ط: أولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) تحقيق: إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: ١، ١٩٨٠م).
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية خرج أحاديثه أحمد شمس الدين(بيروت منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ).
- علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م) ط: بدون.
- فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة د/ محمد علي أبو ريان، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط ٥).
- الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية تحقيق عامر على ياسين، (ط دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
- قصيدة البردة للإمام البوصيري شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (ط مكتبة الصفا بدون ط، ولا ت).
- قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، أحمد دعدوش، (دار ناشري للنشر الإلكتروني ط: الأولى ٢٠١٤م).

- ما هو الفن، ليو تولستوي، ترجمة: د. محمد عبدو النجاري (دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٢).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (بيروت: ط المكتبة العلمية، بدون ط، ولا ت).
- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، ط أولى الدار الشامية دمشق،١٤١٢هـ).
- مقاصد الشريعة لمحمد بن الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر المتساوى، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ٢، ٢٠٠٣م).
- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب، ط الأولى ١٤٢٠).
- ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، صالح الشامي، (لبنان: بيروت، ط: المكتب الإسلامي–١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).
- نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، سلسلة المنهجية الإسلامية، منى عبد المنعم أبو الفضل، (١٣) (القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م).

***